مجلّة
كليّة التربيَّة
جامعة الخرطوم
العدد الرابع عشر
السنة الحادية عشر
سبتمبر ٢٠١٩

احوال (إلا) الاستثنائية في شواهد النحو الشعريّة (دراسة نحويَّة دلاليَّة)

أ. أمير خالد المهدي محمد صالح
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا– كليّة اللغات
د. أحلام دفع الله محمد علي
أستاذ مشارك – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كليّة اللغات،قسم اللغة العربيّة.

احوال (إلّا) الاستثنائيَّة في شواهد النحو الشعريَّة (دراسة نحويّة دلاليذة)

أ. أمير خالد المهدي محمد صالح جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا– كليّة اللغات

د. أحلام دفع الله محمد علي

أستاذ مشارك – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كليّة اللغات،قسم اللغة العربيّة.

مستخلص :

هدفت الورقة إلى تناول شواهد النحو الشعريّة الواردة في باب الاستثناء خاصة المتعلقة بـ (إلّا) الاستثنائيّة ثم توصيفها .

وتكمن أهميَّة الورقة في تناولها لشواهد النحو الشعرية المتعلّقة بـ(إلّا) الاستثنائيَّة وعرض أقوال النحاة فيها .

اشتملتِ الورقة على التعريف بالشاهد النحوي لغةً واصطلاحاً والتعريف بالاستثناء لغة واصطلاحاً ثم عرض شواهد النحو الشعريَّة المتعلّقة بـ (إلّا) الاستثنائيَّة وعرض أقوال النحاة في كل شاهد.

اتبع الباحث المنهج الوصفيّ ، وتوصل لعدد من النتائج أهمّها إنّ عدد الشواهد التى وردت بها (إلّا) الاستثنائيّه في كتب النحو العربيّ ثلاثةُ وثلاثون شاهداً من جملة شواهد الاستثناء البالغ عددها واحداً وسبعين شاهداً ، وفي بعض الأحيان يتوسع النحويّ في معني الاستثناء بـ (إلّا) حتى يجعله نوعاً من المستثني منه ، وأن هنالك معانٍ لـ (إلّا) غير الاستثناء كالحصر والاختصاص ، وأكثر أحوال الاستثناء بـ (إلّا) وروداً هوالمستثنى جائز النصب والإتباع .

ويوصي الباحث بدراسة الشاهد النحوي في الأساليب النحوية الأخرى

ودراسة شواهد الاستثناء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

Abstract

The paper aimed at dealing with the proofs of the poetic grammar which were mentioned in the chapter of the (exception) especially which are relevant to the word (except) which was described earlier. This paper is important because it has discussed the proofs of the poetic grammar which are relevant to the word (except), which is used for exception and because it has exposed the grammarians sayings in the exception chapter. This paper contained the specific and general definition of a grammatical proof and also it contained the definition with exception in specific and general. Then it exposes the proofs of the poetic grammar which are relevant to the word except which is used for exception and exposing the grammarians sayings in each proof.The researcher has followed the descriptive methodology and he came to a number of results, the most important one that the number of proofs which had or contained the word (except) for exception in the grammar books of Arabic language are thirty three proofs of the exception proofs total which are seventy one. Sometimes the grammarian expands in the meaning of (exception) with the word except even it can be a kind of exception of the group. There are a lot of meaning for the word except as limitation and the specialization. The most mentioned cases of the exception with the word except are the exception and the process of following. The researcher recommends the followings –

studying the grammatical proof in the other grammatical styles and studding the proofs of the exception in the holy Quran and in the prophet (Mohammed sayings (Hadeith).

مقدمة :

إنّ أركان الجملة من مسند ومسند إليه وفَضْلَة كثُرت دراستها وتدريسها والبحث فيها، أما الأساليب النحوية فلا تقدم للدارسين إلّا في مراحلَ متقدمةٍ من الدراسة ولاتصال الأساليب النحوية بالمعنى يجد الدارسون فيها نوعاً من الصعوبة .

على الرغم ممّا للأساليب النحويّة من أهميّة لم تنلْ من الدرس والتدريس ما نالته الموضوعات النحويَّة الأخرى ؛ إذ للعرب خمسة عشر أسلوباً نحوياً وهي: الاستفهام ، الطلب ، التعجب ، المدح والذم ، النداء ، الاستغاثة ، الندبة ،الاستثناءالإغراء والتحذير ، النهي ، التوكيد ، الشرط ، التقديم ، والتأخير.

ولهذا رأى الباحث أن يدلي بدلوه في تناول أحد الأساليب النحويّة بشيء من التفصيل وهو أسلوب الاستثناء.

ومن الدراسات التي أُجريت في هذا الشأن رسالة دكتوراه تحت عنوان: **(الشواهد الشعريّة في التبصرة والتذكرة للصيْمري) ، إعداد الطالبة : سمية سيد الخليل ، إشراف : د. صالح حسن سوار الدهب، تاريخ الدراسة (٢٠٠٢م)** ، وأخرى لدرجة الماجستير تحت عنوان : **(الشواهد النحوية والصرفية في شعر جرير) ، إعداد الطالبة : زكية مبارك الطيب الفكاك ، إشراف : د. الصديق عمر الصديق ، تاريخ الدراسة (٢٠٠٨م)** ، وأخرى لدرجة الماجستير تحت عنوان : **(الشواهد النحوية والصرفية في أراجيز رؤبة بن العجاج) ، إعداد الطالب : خضر منصور يوسف ، إشراف : د. لبابة عبد الله محمد الطيب ، تاريخ الدراسة (٢٠١١م)** ، وكل هذه الدراسات موجودة بمكتبة الدراسات العليا كليّة التربيّة

جامعة الخرطوم .

وامتداداً لتلك الدراسات تجيء هذه الورقه لتشير إلي أنّ هناك موضوعات نحويَّة شواهدها متداولة في كتب النحو _ وهي من متطلبات الحصول على درجة الماجستير من كلية اللغات جامعة السودان – لحصر جانب معيّن متعلّق بالاستثناء مخصصاً في ذلك (إلّا) الاستثنائيّة وورود كل شاهد متعلّق بها وعرض أقوال النحاة فيه .

وقد اعتمد الباحث **(أحوال إلّا الاستثنائيّة في شواهد النحو الشعريّة)** موضوعاً لهذه الدراسة، أما المنهج الذي اتُّبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفيّ حيث قام الباحث بجمع الشواهد ثم صنَّفها وعرض أقوال النحاة وصولاً لنتائج الورقة وتوصياتها.

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة لتحليل شواهد النحو الشعريَّة الواردة في باب الاستثناء ، ثم تحديد موضع الشاهد وأقوال النحاة فيه وجاءت الورقة في ثلاثة مباحث : الأوّل عن التعريف بالشاهد لغة واصطلاحاً والثاني عن التعريف بالاستثناء لغة واصطلاحاً والثالث كان دراسة لشواهد النحو الشعرية المتعلقة بـ (إلّا) الاستثنائية ثم الخاتمة مشتملة على النتائج والتوصيات ثم قائمة بأهم المراجع .

أهميّة الدراسة :

تكمن أهميَّة هذه الدراسة في حصرها لشواهد النحو الشعريّة المتعلّقة بـ (إلّا الاستثنائية) وعرض أقوال النحاة التي وردت في كل شاهد وتصنيفها والترجيح فيما بينها ما أمكن .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفيّ من خلال الأبيات الشعريةّ التي وردت في (إلّا

الاستثنائيّة) ثم قام بعرض أقوال النحاة وتصنيفها والترجيح فيما بينهما .

المبحث الأول : الشاهد لغة واصطلاحاً:

الشاهد لغة :

تنوعتِ المعاجم العربيّة في تعريف الشاهد في اللغة فقد ورد في تاج العروس:(الشاهد هو النبي صلى الله عليه وسلم)، وذكره في تفسير قوله عز وجل :(وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)(سورة البروج ،الآية ٣) والمشهود المقصود به يوم القيامه.

والشاهد: (اللسان) من قولهم لفلان شاهد حَسَن والشاهد (المَلَك)، قال مجاهد في قوله تعالى: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)(هود الآية ١٧) أي حافظ ملَك ، (الزبيدي ، تاج العروس ،ب.ت)

وجاء في أساس البلاغة ... وقيل:(صلينا صلاة الشاهد) وهي صلاة المغرب ؛لأنها لاتقتصر فيصليها الغائب كما يصليها الحاضر (أساس البلاغة ،الزمخشري،١٤٠٧هـ).

الشاهد اصطلاحا:

الشواهد هي الأقوال التي وردت من القراءات القرآنية أو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أو الشعر أو النثر، فالاستشهاد وفقا لهذا المفهوم هو الإخبار بما هو قاطع في الدَّلالة على القاعدة النحوية من هذه المصادر. (عيد، الرواية والاستشهاد باللغة، ١٩٨٩م).

والاحتجاج في عرف أهل اللغة يُراد به إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقليّ صحيح سنده لعربي فصيح السليقة، ويتضح ذلك من أنّ الاستشهاد والاحتجاج بهذا المعنى السابق يدلان على إيراد ما يقطع ويبرهن على صحة الاستعمال أو التركيب غير أنّ الاجتجاج له دَلالات تُوحى بإضافة الغَلبة للحجة التي يقوم على معناها الاحتجاج (الفيروزآبادي، القاموس المحيط ،٢٠٠٥م).

المبحث الثاني : الاستثناء لغة واصطلاحاً :

الاستثناء لغة :

ورد الاستثناء في اللغة بمعنى صرف الشيء عن مكانه، وجاء في لسان العرب: (والثنيا من الجذور: الرأس والقوائم، سميت ثنيا ؛ لأن البائع في الجاهلية كان يستثنيها إذا باع الجذور فسُميت للاستثناء الثنيا) ،(ابن منظور، لسان العرب،١٩٩١م)

قال الزبيديّ: الثنية (بمعني الاستثناء) ، يُقال حلف يمينا ليس فيه ثنية ، أي استثناء ، والثنية من الأضراس تشبيهاً بالثنية من الجبل في الهيئة والصلابة وهي : (الأربع في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل)،(الزبيدي ، تاج العروس ، ب.ت).

الاستثناء اصطلاحاً :

ورد معنى الاستثناء في الاصطلاح بمعنى الإخراج بـ (إلّا) أو إحدى أخواتها لما كان داخلاً أو منزلاً منزلة الداخل، فالإخراج جنس وبـ (إلّا) إلى آخره يخرج التخصيص ونحوه وماكان داخلاً يشمل الداخل حقيقة والداخل تقديراً وهو المفرغ (الصبان، شرح الأشموني،١٩٩٨م).

وعرفه العُكبري بقوله: (هو استخراج من ثنيت عليه أي عطف والتفت؛لأن المخرج لبعض الجملة منها عاطف عليها باقتطاع بعضها عن الحكم المذكور. (العكبري ، اللُّباب، ٢٠٠١م).

ومن النحاة المحدَثين الذين عرّفوا الاستثناء يوسف الصيداوي حيث يقول : (والمستثنى بـ (إلّا) اسم يذكر بعد (إلّا) مخالفاً لما قبلها نحو: جاء الطلّاب إلّا خالداً) (الصيداوي، الكفاف،١٩٩٩م).

يرى الباحث أن التعريف الأكثر شيوعاً هو تعريف ابن مالك الذي ورد في التسهيل

حيث يقول : (هو المُخرج تحقيقاً أو تقديراً من مذكور أو متروك بـ (إلّا) أو بمعناها بشرط الفائدة. (ابن مالك ، تسهيل الفوائد،١٩٧٦م) .

وتتكون جملة الاستثناء من الأركان الآتية:

المستثنى: وهو الاسم الواقع بعد أداة الاستثناء.

أدوات الاستثناء: هي أدوات تخرج ما بعدها من حكم ما قلبها ، وهي : (إلَّا ، غير ، سوى ، عدا ، خلا ، حاشا ، ليس ، لايكون ، لمّا ، لاسيما ، بيد) .

الحكم: هو الحكم الذى ينسب للمستثنى منه إثباتاً ونفياً (عيد، النحو المصفى، ب. ت) ويرى الباحث أن بعض النحاة تأثروا بالمعنى اللُّغوي لأُسلوب الاستثناء في تعريفهم الاصطلاحيّ، فمثلاً ابن يعيش في شرح المفصل حيث يقول: "اعلم أن الاستثناء استفعال من ثناه عن الأمر يثنيه إذا صرفه عنه، فالاستثناء صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناول الأول " . (ابن يعيش، المفصّل، ب.ت).

ويرى الباحث أنه لا فرق كبير بين تعريفات المحدَثين والقُدامى ، إذ أن المحدَثين استلوا تعريفاتهم من القُدامى فوصلوا للاتفاق فيما بينهم.

المبحث الثالث: أحكام (إلَّا) الاستثنائية في شواهد النحو الشعريّة :

أولاً: المستثنى بـ (إلّا) واجب النصب:

هنالك شواهد شعريّة من هذا النوع اتفق عليها النحويون وبعض الشواهد دار حولها الاختلاف ، وسيعرض الباحث من هذا النوع أولاً ما اتفق عليه النحويون من الموجب، والذى لابد أن تكون جملته مثبتة و المستثنى منه موجود وعرّفه ابن مالك بقوله : " فالاستثناء المتصل إخراج مذكور بـ (إلاَّ) أو ما في معناها من حكم شامل له ، ملفوظ به أو مقدر" (ابن عقيل ، شرح الألفية ، ١٩٩٥م) ، وعرفه محمد عيد بقوله : "ماكان المستثنى فيه من جنس المستثنى منه ، كقوله : أديتُ

الصلوات في أوقاتها إلاَّ الفجر "(محمد عيد ، الحو المصفى ، ب.ت) ومن ذلك قول كعب بن مالك: (كعب بن مالك ،ب. ت).

وَالنَّاسُ ألْبٌ علينا فِيْكَ لَيْسَ لَنَا*** إِلا السُّيوفَ وَأَطْرَافَ القَنا وَزَرُ

المعنى: ألب : يعني مجتمعون، الوَزَر: بفتح الواو والزاي معاً الحصن ، وأصل معناه الجبل ، وأصل الكلام : ليس لنا ملجأ إلا السيوف وأطراف القنا.

وموضع الشاهد قوله: (إلا السيوف) والشاهد هنا فيه نصب المستثنى ؛ لتقدمه حيث قدم المستثنى على المستثنى منه وهو قوله (وَزَر) ، ولو أنه جاء بالكلام على أصله لكان له أن ينصب المستثنى وأن يتبعه بالرفع على البدلية ولكنّه لمّا قدّم المستثنى وجب فيه النصب عند عامة العرب. (الأنباري ،٢٠٠٣م) ونصب السيوف على أن (إلّا) في معنى لكن . (الفراهيدي، الجمل في النحو ،١٩٩٥م) وبناءً على ماسبق يمكننا تقديم المستثنى على المستثنى منه.

وكذلك يقول الكميت بن زيد الاسدى : (الكميت ١٩٩٥م)

فَمَا لِي إلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيْعَةٌ *** وَمَالِيَ إلّا مَذهبَ الحق مَذهبُ

المعنى : الشيعة:هم الأنصار، وورد في رواية أخرى مشعب الحق بدلاً من مذهب الحق،والاستشهاد بالبيت على موضعين منه ، الأول قوله : (إلّا آل أحمد) ،والثاني قوله: (إلّا مشعب الحق) حيث قدم المستثنى في كل موضع منهما على المستثنى منه ،وأصل الكلام جاز فيه وجهان :

الأوّل : وجوب النصب على الاستثناء، والثاني : النصب على البدليّة، فلما قدمه على المستثنى لزمه _ في لغة عامة العرب _ النصب على الاستثناء وهو الصحيح ويكون الإتباع حتى تجيزه على البدليّة ، وكون إتباعه على البدليّة هو مذهب البَصريين وهو الحق ، وقد ذهب الكوفيّون إلى أنّه معطوف على المستثنى منه وإلّا عندهم في بعض المواضع قد تكون حرف عطف ، ولم يجز فيه الإتباع ؛لأن البدل لايتقدم على

المبدل منه ؛ لأنه تابع ورتبة التابع بعد رتبة المتبوع .(ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك، ١٩٩٥) ، ومن خلال هذا الشاهد نعلم أنّه إذا تقدّم المستثنى على المستثنى منه لم يكن فيه إلّا وجه واحد وهو نصب المستثنى .

وهنالك بعض الشواهد التى دار حولها الاختلاف من الاستثناء بـ (إلّا) واجب النصب، ومن ذلك قول الاخطل التغلبيّ : (الأخطل، ١٩٨١م)

وبالصَّرِيمةِ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقٌ ***عَافٍ تَغَيَّرَ إِلا النُؤْيُ والْوَتِدُ

المعني: بالصريمة : مكان، خلق : بالٍ ، عافٍ : دارس مندثر ،النؤي: نُهير صغير يحفرونه حول الخيمة ليمنع السيل من الدخول .

وموضع الاستشهاد قوله : (تغَّير إلّا النؤى والوتد) فإنَّ الكلام بحسب الظاهر موجب إذ لم يتقدمه نفي ولا شبهه وهو تام ؛ لأنه قد تقدّم فيه ذكر المستثنى منه وهو الضمير المستتر في (تغيَّر) العائد على المنزل ، فكان من حق الكلام أن ينتصب ما بعد(إلّا) على الاستثناء (ابن عقيل ، شرح الألفية ،١٩٩٥م) فالقياس النصب ألّا أنّه ورد مرفوعاً؛ لأنّ الكلام موجب وحمل بعض النحاة (تغَّير) في إفادة النفي وهو العامل في ضمير المنزل الذي هو المستثنى منه في معنى عامل آخر منفي وهو " لم يبق على حاله " وهذا العامل الآخر لو كان هو المذكور في الكلام لكان المختار ارتفاع المستثنى وكان كما هو بمعناه وحكمه .

وذهب بعضهم إلى أنّ (إلاّ) هنا حرف استدراك بمعنى (لكن) ومابعدها محذوف (النجار، ضياء السالك ، ٢٠٠١م) ، ومن هنا يمكننا أن نُشرب قوله: (تغَّير) معنى النفي، وكذلك حملت (إلّا) معنى لكن ومن ذلك قول الشاعر الذي ورد بلا نسبة في شرح التصريح :(الأزهري ، شرح التصريح،٢٠٠٠م)

لَدَمٌ ضَائِعٌ تَغَيَّبَ عَنْهُ *** أَقْرَبُوْهُ إِلا الصبَا والجَنُوْبُ

المعنى: تغّيب: لم يحضر، ضائع: هالك ، الصّبا: الريح.

وموضع الاستشهاد قوله:(تغيَّب أقربوه إلّا الصّبا والجنوبُ) فإن الكلام موجب إذ لم يتقدّمه نفي ولاشبهه ، وهو تام ؛ لأنه قد تقدّم فيه ذكر المستثنى منه ، وهو قوله : (أقربوه) فكان حقه النصب ولكن جاء به مرفوعاً على أنه بدل من الاسم الواقع قبلها وهو المستثنى منه . (ابن عقيل ،شرح الألفية، ١٩٩٥م) وكذلك يمكننا القول: أن (تغيّب) أُشرِبت معنى لم يحضر.

ثانيا : المستثنى بـ (إلّا) جائز النصب والأتباع :

هذا لابدَّ أن يكون متصلاً منفياً بأداة نفي أو شبهها – كالنهي والاستفهام - نحو: (ما قام أحدٌ إلّا زيداً) ، ويجوز فيه النصب على الاستثناء والبدل من المستثنى منه وقد رجَّح سيبويه البدل . (سيبويه ، الكتاب ، ١٩٨٨ م)

وردت (إلّا) وفي جواز النصب والاتباع بأكثرَ من حالة فتارة نجد المستثنى بها جائز النصب والاتباع ، وتارة جائز النصب ، والأكثر وروداً جواز النصب والاتباع، ومن ذلك قول الفرزدق الذي نسبه إليه سيبويه ولم أجده في ديوانه ولكن توجد قافيّته وروّيه : (سيبويه ، الكتاب ،١٩٨٨م)

مَا بِالْمَدِيْنةِ دَارٌ غُيْرُ وَاحِدَةٍ *** دَارُ الخَلِيْفَةِ إلّا دّارُ مَرْوَانَ

المعنى: ما بالمدينة دار غير دار الخليفة ، وأراد مروان بن الحكم .

وموضع الشاهد فيه : إجراء (غير) على (دار) نعتاً لها فلِذا رفع مابعد (إلّا) على أنه بدل من دار الأولى . ولو جعل غير استثناء بمنزلة (إلّا واحدة) ؛ لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل ، فإذا رُفعت على البدل وجب نصب مابعد (إلّا) ؛ لأنه استثناء بعده استثناء ، ومعنى (غير واحدة) إذا كانت نعتاً : هي مفضلة على دور ، ودار الخليفة تبيين للدار الأولى وتكرير.

ومن ذلك قول الشاعر كما جاء في الهمع : (السيوطي ، همع الهوامع ، ب. ت)

رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ الجَمِيْعِ تَفَرَّقُوا *** فَلَمْ يِبْقَ إِلّا وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَفَرُ

المعنى شفر: قليل.

وموضع الاستشهاد : (فلم يبقَ إلّا واحد منهم شفر)، فالمتوسط بين المستثنى منه وصفته نحو: ماجاءني من أحد إلّا زيداً، فيجوز فيه الاتباع بدلاً ،والنصب على الاستثناء.(السيوطي ، همع الهوامع ، ب. ت) والاتباع فيه هو المختار. وكذلك قول عَدي بن زيد : (عَدِي بن زيد،ب.ت)

فِي لَيْلَةٍ لا تَرَى بِهَا أَحَدَاً *** يُحْكَي عَلَيْنَا إِلّا كَوَاكِبُهَاَ

المعنى: أي أنها ليلة شديدة الظلام ، وموضع الاستشهاد قوله : (إلّا كواكبها) حيث جاء به مرفوعاً على البدلية من ضمير الفعل المستتر (يحكى) ؛ لأنه في المعنى منفي ، ولو نصب على البدل من (أحد) كان أحسن ؛ لأن (أحد) منفي في اللفظ والمعنى والبدل منه أقوى (الغلاييني، جامع الدروس العربية، ١٩٩٣م) ويرجح الباحث الرفع على البدليَّة ؛ لأنّه الأولى ، وأمّا ما ورد نصبه فقط فهو كقول أوس: (أوس ،١٩٧٩م)

يَا ابْنَيْ لُبَيْنَي لَسْتُمَا بِيَدٍ *** إِلّا يَدَاً لَيْسَتْ لِهَا عَضُدُ

المعنى: بني لبيني قوم من بني أسد ، وأمهم لبينى من بني والبة ، يقول لهم : أنتم في ترك لومكم لهم بمنزلة يد لاعضد لها.

وموضع الشاهد قوله: (إلّا يداً) بالنصب على البدل من موضع الباء وماعملت فيه والتقدير: (لستما يداً إلاّ يداً لاعضد لها ، ولايجوز الجر على البدل من المجرور؛ لأن مابعد إلّا موجب والباء مؤكدة للنفي (السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ،١٩٧٤م) . وأمّا حالة الاتباع فهي مثل قول كعب بن مالك : (كعب بن مالك، ب.ت)

فَإِنَّهُم يَرْجُوْنَ مِنْهُ شَفَاعَةً *** إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلّا النَّبِيُونَ شَافِعُ

المعنى : يترقبون شفاعة النبيّ صلىّ الله عليه وسلم ، وموضع الشاهد قوله :

(النبيّون) قد جاء على الاتباع وقّدم المستثنى (النبيّون)على المستثنى منه وهو قوله (شافع) ومع ذلك لم ينصبه على الاستثناء (الأنباري ،الإنصاف،٢٠٠٣م) وفي هذا الشاهد اختلف النقل عن المازني ، فالمشهور عنه موافقة سيبويه ،ونقل ابن عصفور عنه أنه يختار النصب ولا يوجبه ، ونقل ابن مالك في (شرح الكافية) عن المبرد اختبار النصب ، ثم قال وعندي النصب والبدل مستويان .(السيوطي ،همع الهوامع ،ب. ت) فالأنباريّ اكتفى بالرفع على البدليَّة ، بينما ابن مالك أخذ بالرفع والنصب ، ويرى الباحث أنّ الرفع في مثل ذلك غير المختار ، إنما المختار نصبه وهذا هو الظاهر ؛ لأنه رفع المستثنى مع تقدمه على المستثنى منه والكلام منفي.

ومن ذلك قول الحارث بن عُبار في الخزانة :(الحموي ،خزانة الأدب ،٢٠٠٤م)

والحَرْبُ لايَبْقَى لجَاحِمِهَا التَّخَيُّلُ والمِرَاحُ**

إلاَّ الفَتَى الصَّبَّارُ في النَّجْدَاتِ والفَرَسُ الوقَاحُ

المعنى :جاحم الحرب :أشدها ،التخيل :من الخيلاء ، النجدات: جمع نجدة وهي الشدة، الوقاح : القلب الحاضر.

وموضع الشاهد: (إلّا الفتى) حيث أبدل الفتى من التخيل والمراح ورفعه.(السيرافي ،شرح أبيات سيبويه ،١٩٧٤م)

ثالثا: الاستثناء المنقطع :

وقد عرَّفه ابن مالك بقوله :" فإنّ كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل ، وإلّا فمنقطع مقدَّر الوقوع بعد (لكن) عند البصريين و بعد سوى عند الكوفيين "(ابن عقيل ، شرح الألفية ، ١٩٩٥م)

واشترط الأزهري في شرح التصريح : "أن يكون المستثنى دالاً على المستثنى منه لذلك يجوز عنده أن نقول : (جاء القومُ إلّا حماراً) ولا يجوز أن نقول : (جاء القومُ إلّا ثعباناً)؛ وذلك لأنّ الثعبان ليس من الحيوانات المألوفة لدى الإنسان " (الأزهري ،

شرح التصريح ،٢٠٠٠م)

ورد في معاني النحو: (لايشترط في الاستثناء المنقطع أن يكون جنسه مغايراً لجنس المستثنى منه نحو: حضر القومُ إلّا حماراً ، بل المنقطع ما كان فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه سواءً كانت المغايرة بالجنس أو النوع .(السامرائي ،معاني النحو،٢٠٠٣م)

اختلفت المذاهب النحويّة في الاستثناء المنقطع ، فمنهم من أوجب النصب ومنهم مَن جوّز الإبدال ومن ذلك قول النابغة الذبياني : (النابغة الذبياني،١٩٦٣م)

وَقَفْتُ بِهَا أُصَيلَاناً أُسَائلُهَا*** عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

إلا أَوَارِيّ لأْيَاً مَا أُبَيِّنِهَا*** والنُّؤْى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُوْمَةِ الجَلَدِ

المعنى: الأصيل:الوقت بعد العصر إلى المغرب، والرَّبع : مكان القوم، أواري : جمع آرى من قولهم تآريتُ بالمكان أي تحبَّستُ به ، وقوله : لأياً ما أبيُّنها: يريد ما أعرفها، النؤى : حاجز حول الحفرة يمنع تسرب الماء ، المظلومة: أرض حفر فيها الحوض لغير إقامة ؛ لأنها فلاة.

وموضع الشاهد فيه : رفع (أواريُّ) على البدل من الموضع والتقدير (مابالربع من أحد إلا أواريُّ) على اعتبارها من جنس الأحدين ، وأهل الحجاز ينصبون وذلك على الاستثناء المنقطع ؛ لأنها من غير جنس الأحدين . نصبها على الاستثناء المنقطع ؛لأنها من غير جنس الأحدين (ابن جنّي ،اللمع في العربيه،١٩٨٥م) ويرى الباحث أنّ (أواريَّ) يمكن أن نجعلها من جنس الأحدين اتساعاً في المعنى ومجازاً .

ومن ذلك أيضا قول النميري: (النميري،١٩٣١م)

وَبَلْدَةٍ لَيْسِ بِهَا أَنِيْسُ *** إِلّا اليَعَافِيرُ وَإِلّا العِيسُ

المعنى : اليعافير: الظباء ، العيس: ا لإبل، والشاهد في قوله :(إلّا اليعافير وإلّا العيس) ، حيث رفع مابعد (إلّا)على البدل مما قبلها مع أنّ اليعافير والعيس ليس

من جنس الأنيس في الأصل .(الأنباري ،الإنصاف،٢٠٠٣م) وهنا كذلك توسع النحاة في المعنى فجعلوه من جنسه توسعاً ومجازاً .

والرفع في قوله : (إلّا اليعافير وإلّا العيس) على لغة بني تميم وكذلك يجيزون فيه النصب ، أما الحجازيَّون فلا يجيزون فيه غير النصب على الاستثناء .(الأنباري، الإنصاف ،٢٠٠٣م) ويرجح الباحث جواز الرفع مع النصب ؛ لأنّه جعله كالاستثناء المفرغ وجعل ذكر المستثنى منه مساوياً في هذه الحالة لعدم ذكره من جهة أن المعنى على ذلك فكأنّه قال : (ليس بها إلّا اليعافير)، ومن ذلك قول غيلان بن حُريث في الكتاب: (سيبويه ،الكتاب ١٩٨٨م)

لَمْ يَغْذُهَا الرِّسْلُ وَلا أَيسَارها *** إلا طَرِي اللَّحْمِ وَاسْتِجْزَارُهَا

المعنى : الرِّسْل : اللبن ،أيسارها : اللحم الذي يتقامر على الأيسار، طري اللحم : ماتصيده عند حاجتها إلى اللحم ، استجزارها : أخذها الصيد . والشاهد فيه :(إلّاطريُّ اللحم) وهذا باب يختار فيه النصب ؛لأنّ الآخر ليس من النوع الأوّل ، وهو لغة أهل الحجاز ، ، وذلك كقولك: (ما فيها أحد إلّاحماراً) وجاءت (إلّا) بمعنى (لكن) ، وكرهوا أن يبدلوا الأوّل من الآخر ،فيصير كأنّه من نوعه (سيبويه ،الكتاب ١٩٨٨م) ويُرفع على البدلية في اللغة التميمية ، وقال سيبويه : أنّ الشاهد فيه أبدل طريّ اللحم من(الرِسْل). (السيرافي، شرح أبيات سيبويه ،١٩٧٤م) ومنه كذلك قول الأسود بن يعفر : (الأسود بن يعفر،ب.ت)

مَهَامِهَاً وخُرُوْقاً لا أَنِيْس بِهَا *** إِلّا الضَّوَابِحَ والأَصْدَاءَ والْبُوْمَا

المعنى:مهامه : جمع مهمه وهو القفر ، الضوابح : جمع ضابح وهوالثعلب، الأصداء:جمع صدى وهو ذكر البوم ،الخروق : جمع خرق وهي الفلاة.

والشاهد فيه : (إلّا الضوابح) وبنو تميم يبدلون المستثنى من المستثنى منه إذا كان في أصله من غير جنسه ويجيزون فيه النصب على الاستثناء والبدليَّه ،أمّا

الحجازيَّون فلا يجيزون فيه غير النصب .(الأنباري ، الإنصاف ، ٢٠٠٣م) ومن ذلك أيضا قول ضرار بن الأزور: (سيبويه ، الكتاب ، ١٩٨٨م)

عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرَّمَاحُ مَكَانَهَا *** وَلا النَّبْلُ إِلّا المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ

المعنى : تغني : تقوم ، النبل : السهام ، المشرفي : السيف ، المصمم : القاطع.

والشاهد فيه : (إلّا المشرفيُّ المصمم) حيث أبدل المشرفي من الرماح مع أنّه من نوعه وذلك على لغة بني تميم بينما أوجب الحجازيَّون النصب على الاستثناء . (الصبان، حاشية الصبان، ١٩٩٨م)

وأحياناً يكون المنقطع مبدلاً فقط دون وجوب النصب ، وأحياناً تأتي فيه إلّا بمعانٍ مختلفه للحروف ، ومن المبدل قول الفرزدق الذي جاء في حاشية الصبان ولم أعثر عليه في ديوانه : (الصبان ، حاشية الصبان ،١٩٩٨م)

وَبِنْتَ كِرَامٍ قَدْ نَكَحْنَا وِلَمْ يَكُنْ *** لَنَا خَاطِبٌ إِلّا السِّنَانُ وَعَامِلُهُ

المعنى : عامل الرمح : قدر الثلث من أوله ، والشاهد قوله : (إلّا السنان)حيث أبدله من خاطب مع كونه ليس من جنسه ، وهذا على لغة بني تميم .(الصبان،حاشية الصبان ،١٩٩٨م) ومن ذلك قول الاعشى : (الأعشى ، ب . ت)

إِلّا كَخَارِجَةَ المُكَلِّفِ نَفْسَهُ *** وَابْنَيْ قَبِيْصَةَ أَنْ أَغِيْبَ وَيَشْهَدَا

المعنى : خارجة : رجل من بني شيبان الذي يكلف نفسه أن يحضر حيث أغيب ، وابني قبيصة ، اللذين أخذ منهما الخوف فأرهقا أنفسهما.

والشاهد فيه : (إلّا كخارجةَ) وهذا باب ما لا يكون الاستثناء فيه إذا أبدل إلّا على الموضع ؛ لامتناع اللفظ منه وذلك كقولنا : (ما جاءني من أحدٍ إلّا زيداً) على البدل ؛ لأن (من) زائدة وإنما تزاد في النفي ولا تفع في الإيجاب ، والكاف في قوله : (كخارجةَ) زائدة مؤكدة (المبرّد ، المقضب ، ب. ت) وهذه الكاف كتوكيدها في قوله عز وجل : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(فاطر الآية ١١)وتعتبر زيادة الكاف في قوله : (كخارجة

) شاهداً عند المصنف، وهو من الاستثناء المنقطع عن الأوّل معناه (لكن). (ابن السراج ،الأصول في النحو، ب. ت) وبما أنّ الكاف زائدة يمكننا أن نقدّر الكلام على قولنا : (إلّا خارجة) .

وردت (إلّا) بمعانٍ مختلفة للحروف في الاستثناء المنقطع وذلك كقول عمر بن معد يكرب الزبيدي : (الزبيدي ، ب . ت) .

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوْهُ *** لَعَمْرُ أَبِيْكَ إِلّا الفَرْقَدَانِ

المعنى : الفرقدان : نجمان لا يفترقان ، والمعنى : كل أخوين غير الفرقدين يفترقان والمعنى كل أخوين غير الفرقدين لابدّ أن يفترقا .

والشاهد فيه : (إلّا الفرقدان) وهنا جاءت (إلّا) بمعنى غير. (السامرائي ، معاني النحو، ٢٠٠٣م) وزعم الكوفيّون أنّ (إلّا) في هذا البيت حرف عطف بمنزلة الواو، وكأنّه قال : كل أخ مفارق أخوه ، والفراقدان أيضاً والذي رآه سيبويه في بيت الشاهد _سيذكره الباحث في الرد على ما قاله الكوفيّون _ إنّ (إلّا) هنا اسم بمعنى غير، وهي صفه لكل ، ولهذا ارتفع ما بعدها ، أما البصريّون فاحتجوا بأن قالوا : أنما قلنا إن (الّا) لا تكون بمعنى الواو؛ لأنّ (إلّا) للاستثناء ، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأوّل ، والواو للجمع والجمع يقتضى إدخال الثاني في حكم الأول ، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر. (الأنباري ، الإنصاف ،٢٠٠٣ م) ويرجَّح الباحث رأي البصريّين ؛ وذلك لأنهم يراعون في تابع المستثنى اللفظ والمعنى. ومن ذلك قول ذي الرُّمة : (ذو الرُّمة ،١٩٩٦م)

أُنِيْخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ *** قَلِيْلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ إلاّ بُغَامُهَا

المعنى : البغام : صوت الظبي واستعاره للناقه ، أنختها : أبركتها ، البلد الأولى : الصدر والثانية : الأرض، أي بركت فألقت صدرها على الأرض.

الشاهد فيه : (إلّابُغامها) والمعنى غير بُغامها ، ويجوز أن يكون البُغام بدلاً من

الأصوات على أن يكون قليل بمعنى النفي فكأنه قال : (إلّا بُغامها) ولمّا كانت إلّا تقع في صورة الحرف الاستثنائي نقل إعرابها الذى تستحقه لما بعدها ،فرفع بُغامها إنّما هو بطريق النقل من (إلّا) . (ابن السراج ،الأصول ، ب . ت) .

وقال العُكبري : الأصل في (إلّا) الاستثناء وقد تستعمل هنا وصفاً للأصوات كما جاء في قوله : (الّا الفرقدان) . (اللُّباب ، العكبري ، ٢٠٠١م) وهنا يرى الباحث إنّ لفظ (قليل) كذلك أُشرب معنى النفي وإنّ (إلّا) جاءت بمعنى (غير) ، وكذلك وردت (إلّا) بمعنى(لكن) وذلك في قول حُذيفة بن أنس الهذْلي في الأصول : (ابن السراج ، الأصول ، ب.ت)

نَجَا سالمٌ والنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ *** ولم ينجُ إلاَّ جَفْنَ سَيفٍ ومِئْزَرَا

المعنى : نجا: أفلت ويعني أنه لم ينجُ إلّا بجَفْن سيف ، فاالشاهد فيه : (إلّا جفْن) نصب جَفْن على الاستثناء ، وإلّا ههنا بمعنى (لكن) . (ابن السراج ،الأصول ، ب . ت)

وكذلك وردت إلّا بمعنى (لكن) ، ومن ذلك قول عنزبن دجاجة في الكتاب : (سيبويه،الكتاب، ١٩٨٨م)

مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِيْ تَفَرُّقِ فَالِجٍ *** فَلَبُوْنُةُ جِرَبَتْ مَعَاً وَأَغَدَّتِ

إلا كَنَاشِرَةَ الَّذِيْ ضَيَّعْتُمُ *** كَالْغُصْنِ فِيْ غُلْوَائَه المُتَنَبّتِ

المعنى: فالج بن مازن أساء إليه بعض بني مازن فرحل عنهم ولحق ببني ذكوان، فنُسب إليهم ، وناشرة رجل من بني مازن ضيّق عليه قومه فانتقل عنهم لبني أسد فدعا هذا الشاعر المازنيّ على بني مازن حيث أجبروه على الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم؛ لأنه لم يرضَ فعلهم ، أغدَّت : صارت فيها الغدة وهي كالذبحة، والغلواء : سرعة الشباب، المتنبت :المغذيّ.

والشاهد فيه : (إلّا كناشرة) بالنصب على الاستثناء المنقطع ومعناه : (لكن

مثل ناشرة)، وكان المبرد يجعل الكاف في (كناشرة) زائدة (ابن السراج، الأصول ، ب.ت) ، ومن ذلك قول النابغة الجعْديَّ : (النابغة الجعْديَّ، ١٩٩٨م)

لَوْلا ابْنُ حَارِثَةَ الأَمِيْرُ *** لَقَدْ أَغْضَيْتُ مِنْ شَتْمِي عَلَى رَغْمِ

إلا كَمُعْرِضِ المُحُسَّر بَكْرَه *** عَمْدَاً يُسَبَّبُنِي عَلَى الظُّلْمِ

المعنى : لو منع ابن حارثة إيّاي من شتمك لشتمتك ولأغضيت على شتمى ولكن معرضاً المحسر بكره في سبي ، يسببني : يكثر سبي ، ومعرض: اسم رجل .

والشاهد فيه : (إلّا كمعرض) والكاف زائدة مؤكدة . (المبرد ، المقتصب ، ب. ت) ويرى الباحث إنّ مثل ذلك التوكيد والزيادة للكاف كالذي ورد في قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) . (الشورى،الآية١١).

رابعاً : المستثنى بـ (إلّا) المفرغ:

وهو الذي يحذف منه المستثنى منه وليس فيه معنى الإخراج ويراد تفريغ العامل لما بعد إلاَّ .(سيبويه ، الكتاب ، ١٩٨٨م) .

إذا تفرغ سابق (إلّا) كان الاسم الواقع بعد (إلّا) معرباً إعراب ما يقتضيه ما بعد (إلا) قبل دخولها وأن الاستثناء المفرغ لا يقع في كلام موجب.(الصبان ، حاشية الصبان ،١٩٩٨ م) .

وقال ابن يعيش: فائدة الاستثناء المفرغ كقولك : ما قام إلاّ خالدٌ ، إثبات القيام له ونفيه عمّن سواه، ولو قلت : قام خالد لا غيرلم يكن فيه دَّلالة على غيره . (ابن يعيش المفصل ، ب.ت) ويرى الباحث من خلال هذا الكلام السابق أنّ إلّا في التفريغ تفيد الاختصاص فإذا قلت : ما جاءنى إلا خالدٌ فقد اختصصته بالمجيء.

ودراستنا لـ (إلّا) ستجئ على أنواع مختلفة ، فمثال مجيئها متكررة مثلاً سَواء كان التَّكرار للتوكيد أو لغيره كما جاء في قول الراجز الذي لم يُسمِّه أحد : (السيوطي ، همع الهوامع ،ب.ت)

مَالَكَ مِنْ شَيْخِكَ إلا عَمَلُهُ *** إلا رَسِيْمُهُ وإلا رَمَلُهُ

المعنى : شيخك : أي جملك ، والرسيم والرَّمَل : نوعان من سير الإبل.

والشاهد فيه :(إلّا رسيمه وإلّا رمله) حيث تكررت (إلّا) في البدل والعطف ولم تفد غير مجرد التوكيد ، وقد أُلغيت (المرادي ، توضيح المقاصد ،٢٠٠٨م) وأصل الكلام : إلّا عمله رسيمه ورمله ، فـ (رسيمه) بدل من عمله ورَمَله معطوف على رسيمه وقد استعملت الواو حرف عطف ومن ذلك يتضح لنا أنّ (إلّا) في الموضعين زائدة وقد اجتمع في هذا التعبير النوعان اللذان تزاد فيهما (إلّا) وهما العطف والبدل .

وقد كُررت (إلّا) للتوكيد كذلك في الاستثناء المفرغ قول أبي ذؤيب الهذْلي كما جاء في الألفية : (ابن عقيل ،شرح الألفية ، ١٩٩٥م)

هَلْ الدَّهْرُ إلّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا **** وَإلا طُلُوْعُ الشَمْسِ ثُمَّ غِيَارُهَا

المعنى : غيارها : غيابها، والمعنى أن الزمان مر مرورَ الليل والنهار.

الإعراب : هل : حرف استفهام بمعنى النفي ، الدهر: مبتدأ ، إلاّ : أداة استثناء ملغاة ، ليلة : خبر المبتدأ ، نهار: معطوفة على ليلة ، وإلّا : الواو عاطفة وإلّا زائدة للتوكيد ، وطلوع معطوف على ماقبله وهو مضاف والشمس مضاف إليه ، ثم : عاطفة وغيار معطوفة على طلوع .

والشاهد فيه : (وإلّا طلوع) حيث تكررت (إلّا) ولم تفد غير مجرد التوكيد ، فأُلغيت وعطف ما بعدها على ما قبلها. وكذلك هنا (إلّا) تعتبر زائدة .(ابن عقيل ، شرح الألفية ، ١٩٩٥م) وتعتبر (إلّا ليلة) كذلك شاهداً على الاستثناء المفرغ حيث (إلّا) ملغاة .

هنالك بعض شواهد الاستثناء المفرغ وردت فيها (إلّا) أداة للحصر وتقدم فيها المفعول على الفاعل ، ومن ذلك قول مجنون ليلي : (قيس بن الملوح ،١٩٩٩م)

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيْمِ سَاعَةٍ *** فَمَا زَادَ إلّا ضِعْفُ مَابِيْ كَلامُهَا

المعنى : تزودت من ليلى بساعة من الكلام ، فما زاداني هذا الكلام إلا أضعاف ما أعانيه من هُيام.

والشاهد فيه :(فما زاد إلّا ضعفَ مابي كلامُها) حيث قدم المفعول به (ضعف)على الفاعل (كلامها) مع كون المفعول منحصراً بـ (إلّا) وهذا جائز عند الكسائي وأكثر البصريين . (ابن عقيل ، شرح الألفية ،١٩٩٥ م) ومن ذلك قول مجنون ليلى : (قيس ابن الملوح،١٩٩٩م)

وَلَمَّا أَبَى إِلّا جِمَاحَاً فُؤَادُهُ *** وَلَمْ يِسْلُ عَنُ لَيْلَى بِمَالٍ وَلا أَهْلِ

المعنى :الجماح : مصدر جمح ، أي ركب رأسه ، سلا : نسى ، فالشاعر يعبر عن شدّة تعلّقه بليلى ، ولما حاول نسيانها بالتسلية مع غيره ازداد ولهاً فالشاهد فيه :(أبي إلّا جماحاً فؤاده) حيث قدم المفعول به (جماحاً) المحصور بـ (إلّا) على الفاعل (فؤاده). (الصبان حاشية الصبان، ١٩٩٨م) ومن هذا البيت وسابقه يرى الباحث إنّه يجوز تقديم المفعول به على الفاعل في حالة حصره بـ (إلّا) ؛ وذلك استناداً على ماورد .

ولا يكون الاستثناء المفرغ في المفعول المطلق التوكيدي ومن ذلك قول الأعشى : (الأعشى ، ب .ت)

أَحَلَّ لَهُ الشَّيْبُ أَثْقَالَهُ **** وَمَا اغْتَرَهُ الشَّيْبُ إِلّا اغْتِرَارَا

المعنى: أي نحن إلا نظن ظنا وما اغتره اغتراراً الشيب ، والشاهد فيه : (إلّا اغتراراً) ؛ لأنّ الاستثناء المفرغ لايكون في المفعول المطلق التوكيديّ ؛ لعدم الفائدة فيه ، والمصدر في البيت السابق حذفت فيه الصفة ،أي اغترارا عظيماً . (ابن هشام، المغني، ١٩٨٥م) ونخرّج من ذلك بأنّ الاستثناء لا يأتي في المفعول المطلق التوكيديّ ؛ وذلك لعدم الفائدة.

وقد يحذف المستثنى منه في الاستثناء المفرغ كقول عُروة بن حزام : (البغدادي ،

.خزانة الأدب ، ب.ت)

يُطَالِبَنِيْ عَمِّي ثَمَانِيْنَ نَاقَةً *** وَمَالِي يَا عَفْرَاءُ إِلّا ثَمَانية

المعنى : يقول إن عمه يطالبه بثمانين ناقه مهراً لابنته وهو لا يملك إلّا ثمانية .

وورد في الاستثناء المفرغ كذلك الحمل على الموضع قول الشاعر الذي ورد عند السيوطي بلا نسبة :(السيوطي ،همع الهوامع ،ب.ت)

ومَا هَاجَ هَذا الشَّوقَ إلاَّ حَمامةُ *** تغنَّتْ على خضراءَ سمرٌ قيودها

المعنى: ما أثار شوقي إلّا صوت الحمامة المتغنية على الغصون ، والشاهد فيه : (إلّا حمامة) فهي استثناء مفرغ وذلك برفع لفظ (سمر)على (حمامة) وبالجر على معنى غير حمامة وحمل البعض الجر على الجوار ، وإذا كانت غير استثناء ، فالعطف بعدها بلا خلاف و(إمّا) فعلى الحمل على المعنى ؛ لأنّ الاستثناء في معنى النفي فإن قولك: جاء القوم إلّا زيداً في معنى : جاء القوم لا زيد. (السيوطي، همع الهوامع ،ب.ت)

وردت (إلّا) بمعانٍ مختلفة ،ومن ذلك ورودها بمعنى (غير) نحو قول لبيد : (لبيد ،ب.ت)

لَوْ كَانَ غَيْرِي سُلَيْمَى الدَّهْر غَيَّرَهُ *** وَقْعُ الحَوادِثِ إِلّا الصَّارِمُ الَّذكرُ

المعنى : الحوادث :المصائب ،الصارم :القاطع ،الذكر: المصنوع من الحديد والفولاذ . والشاهد فيه : (إلّا الصارم) حيث جاءت (إلّا) اسماً بمعنى (غير) وهي صفه لغير والذي هو جمع ومعرَّف بإضافته للضمير ، ولكنه يشبه النكرة من حيث شموله للكل ما عدا المتكلم من إنسان وحيوان وجماد .(الصبان ، حاشية الصبان،١٩٩٨م)

وقد ينتصب ما بعد (إلّا) على الاستثناء ويقع موضع الصفة أو الحال أو غيره ، ومن ذلك قول الكحلبة اليربوعي في الكتاب: (سيبويه ، الكتاب ، ١٩٨٨ م)

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِيْ بِمُنْعَرَجِ اللوَىْ *** ولا أَمْرَ للمَعْصيَّ إِلّا مُضَيَّعَاً

المعنى:اللِّوى : مسترف الرملة ، منعرج : منعطف (ولا أمر للمعصي ...) أي من عصى ولم يقبل ما يأمر به ضياع رأيه .

والشاهد قوله :(إلّا مضيّعاً) استثناء مما قبله فيكون قد وضع الصفة مكان الموصوف وأصل الكلام : (ولا أمر للمعصي إلّا أمراً مضيعاً) ويجوز أن يكون مضيعاً حال من الضمير في الجار والمجرور قبله.(الأنباري ، الإنصاف، ٢٠٠٣م) وجاء في شرح أبيات سيبوبه الشاهد أنه نصب مضيعاً على الحال ، وعلى مذهب أبي العباس يكون العامل فعلاً محذوفاً و(إلّا) في موضعه وهو خلاف في أصل الاستثناء (شرح أبيات سيبوبه، السيرافي،١٩٧٤م) والراجح في قوله :(مضيّعاً) استثناء ممّا قبله ؛لأن أصل الكلام (لا أمر للمعصيّ ألّا أمراً مضيّعاً)

وأحياناً يرفع ما بعد(إلّا) بالحمل على الموضع ومن ذلك قول الشمَّاخ:(الشمَّاخ،ب.ت)

بَادَتْ وَغَيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ البَلَى *** إِلّا رَوَاكِدَ جَمْرَهُنَّ هَبَاءُ

المعنى : الرواكد : الأحجار ، الهباء : الرماد ، مشجج :الوتد االذي شُجَّ رأسه من الدق.

الشاهد فيه : (إلّا رواكد) فرفع وكان حده النصب ؛لأنه حمله على المعنى ، كما تقول :

(فني المال إلّا أقله) رفع على المعنى ؛ لأنك تريد بقي أقلّه . (الفراهيدي ،الجمل، ١٩٩٠م) وجاء في الكتاب :أن قوله (رواكد) في معنى بها رواكد ، فحمله على شيء لو كان عليه الأول لن ينقص الحديث ، والجر في هذا أقوي والنصب في الفصل أقوى إذا قلت : هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمراً . (سيبوبه ،الكتاب ، ١٩٨٨م) ويرجح الباحث الجر؛ وذلك لأننا لا نفصل بين الجار وبين ما يعمل فيه.

وقال ابن مالك : ويغني عن تقديم فعل اقتران الماضي بقد كقول الشاعر: (السيوطي، همع الهوامع ،ب.ت)

وَمَا المَجْدُ إلّا قَدّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ *** بِنُدًى وَحِلْمٍ لايَزَالُ مُؤْثِلاً

المعنى : هنالك صفتان محققتان للمجد وبهما يستمر وهما : الكرم والحُلم .

الشاهد فيه: (إلّا قد تبين أنه) لأنها تقربه من الحال فأشبه المضارع والمضارع لا يشترط فيه ذلك؛ لشبهه بالاسم ،والاسم بـ (إلّا) أولى ؛ لأن المستثنى لا يكون إلّا اسما ومؤولا وإنما صاغ وقوع الماضي بتقديم الفعل ؛ لأنه مع النفي يجعل الكلام بمعنى كلّما كان كذا كان كذا ففيه فعلان كما كان مع كلّما ، وقال ابن طاهر: أجاز المبرد وقوع الماضي مع قد بدون تقدم فعل ولم يذكره مَن تقدم من النحاة . (السيوطي ،همع الهوامع ، ب.ت)

كما ورد اتصال الضمير بـ (إلّا) ولا يكون ذلك إلا في حالة الضرورة الشعريّة ومن ذلك قول الشاعر الذي ورد بلا نسبة في شرح التصريح : (الأزهري ،شرح التصريح،٢٠٠٠م)

أَعُوْذُ بِرَبّ العَرْشِ مِنْ فِئِةٍ بَغَتْ *** عَلَيَّ مَالِي عِوَضٌ إلّاه نَاصِرُ

المعنى : أنه يتعوذ بالله من الظالمين والله ناصره ، والشاهد فيه :(إلّاه) حيث وقع الضمير بعد (إلّا) وهو شاذ ولا يجوز إلّا في الضرورة الشعرية ، ويجوز عند الأنباري ومن ذهب مذهبه ، وكان القياس أن يقال (إلّا إيّاه) وأنكر المبرد وقوع المتصل بعد (إلّا) مطلقا . (المرادي ، توضيح المقاصد، ٢٠٠٨م)

ويرجح الباحث رأي الأنباري ؛ لأنه على رأي المبرد لا شاهد في البيت .

الخاتمة :

بعد التطرق لشواهد النحو الشعريّة المتعلّقة بـ (إلّا) الاستثنائية والوقوف على كل

شاهد مع عرض أقوال النحاة فيه والترجيح فيما بينها خلُص الباحث إلى عدة نتائج ، وهي على النحو التالي :

١\ عدد الشواهد التي وردت بها (إلّا) الاستثنائية في كتب النحو العربي ثلاثةُ وثلاثون شاهداً.

٢\ توزعت شواهد النحو الشعرية المتعلّقة بـ (إلّا) الاستثنائية وذُكر بعضها في أهم مصادر النحو وفي كتب النحو عامة .

٣\ أحيانا يتوسع النحوي في معنى الاستثناء بـ (إلّا) حتى يجعله نوعاً من المستثنى منه.

٤\ أشرَب الاستثناء بـ (إلّا) بعض الألفاظ الدالة على النفي مثل : (غير- قليل) معنى النفي .

٥\ المستثنى جائز النصب والإتباع هو أكثر أحوال الاستثناء بـ (إلّا) وروداً .

٦\ هناك معان لـ (إلّا) غير الاستثناء كالحصر والاختصاص.

٧\ أحيانا يكون الاستثناء بـ (إلّا) واقعاً صفة .

٨\ لا يأتي الاستثناء بـ (إلّا) في المفعول المطلق التوكيديّ .

أما التوصيات فيمكن اجمالها فيما يلي :

- أوصي بعقد دراسات نحوية حول المسائل النحوية الأخرى ممّا لم يتناوله الباحثين.

- دراسة شواهد الا ستثناء من القران الكريم والحديث النبوي الشريف ، حيث ركزت الدراسة الحالية على المادة الشعريّة فقط .

المصادر والمراجع :

القران الكريم.

١. ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله ، **شرح ابن عقيل على الفيّة ابن مالك** ،تح: محمد محي الدين ، المكتبة العصرية للطباعة النشر(،١٤١٥-١٩٩٥م) .

٢. ابن يعيش ،أبو عبد الله موفق الدين ، **المفصّل** ، عالم الكتب بيروت، ب. ت.

٣. ابن السراج ،أبوبكر محمد بن سهل، **الأصول في النحو** ،تح :عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ب .ت.

٤. ابن جنّي ،أبو الفتح عثمان ،**اللمع في العربية** ، تح: حامد المؤمن ،مكتبة النهضة، عالم الكتب،ط٢، (١٤٠٥-١٩٨٥م) .

٥. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين ، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،ط ١(١٣٨٧هـ-١٩٧٦م).

٦. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد ، **لسان العرب** ،دار صادر، بيروت (١٤١٠هـ-١٩٩٢م) .

٧. ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد عبد الله ، **مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، تح: مازن المبارك محمد علي ، دار الفكر، دمشق ط،(١٤١٦-١٩٩٦م)

٨. الأخطل ، **ديوانه** ،رواية عبد الله اليزيدي ،بيروت ،المطبعة الكاثوليكية (١٩٨١م).

٩. الأزهري ، ابن عبد الله ، **شرح التصريح على التوضيح** ،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط ١ ، (١٤٢١هـ -٢٠٠٠م).

١٠. الأسود بن يعفر، **ديوانه** ، تح : نوري حمودي القيسي، سلسة كتب التراث، ب. ت .

١١. الأعشى ، ميمون بن قيس ، **ديوانه**، شرح وتعليق :محمد حسين ،مكتبه الآداب ،عالم الكتب ،بيروت ، ب. ت.

١٢. الأنباري ،أبو البركات عبد الرحمن ، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المكتبة المصرية، ط(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .

١٣. أوس بن حجر ،**ديوانه**، تح :محمد يوسف نجم ،الجامعة الأمريكية ، بيروت، ط ٣ ، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م) .

١٤. البغداديّ ، عبد القادر البغداديّ ، **خزانه الأدب ولب لباب لسان العرب** ، تح: عبد السلام هارون ،مكتبه الخانجي ،القاهرة، ب . ت ..

١٥. الحموي، ابن حجة تقي الدين ،**خزانة الأدب وغاية الأرب** تح: عصام شقيو، دار ومكتبه الهلال، بيروت ،ط (٤ ٢٠٠م)

١٦. النابغة الذبيانيّ ، **ديوانه** ، تح: كرم البستاني ،دار صادر بيروت ، (١٩٦٣م) .

١٧. ذو الرمة ، غيلان بن عقبة، **ديوانه** ، شرح :الخطيب التبريزي ،كتب مقدمته وهوامشه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

١٨. الزبيدي ، محمد بن عبد الرازق ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة من المحققين ، دار الهدايه ، ب. ت .

١٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، جار الله ، **أساس البلاغة** ، دارالفكر ،

٢٠. السامرائي، فاضل صالح ، **معاني النحو**، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) .

٢١. سيبويه، أبو عمر عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٢٢. السيرافي، أبو سعيد الحسن، **شرح أبيات سيبويه**، تح : محمد علي الريح هاشم ،دار الفكر ،القاهرة (١٩٧٤هـ-١٢٩٤م)

٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ،**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ،تح : عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ، مصر، ب ، ت.

٢٤. الشمّاخ ، ابن ضرار الذبيانيّ ، **ملحق ديوان الشماخ** ، حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر ،ب.ت .

٢٥. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، **حاشية الصبان شرح الأشموني لألفية ابن مالك** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١ ، (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) .

٢٦. الصيداوي، يوسف الصيداوي، **الكفاف**، دار الفكر بيروت ، ط١، (١٩٩٩م-١٤٢٠هـ) .

٢٧. عَدِي بن زيد، **ديوانه** ،تح: محمد جبارة ،دار الجمهورية ،بغداد ،ب .ت .

٢٨. العُكبري ،أبو البقاء محب الدين عبد الله ،**اللباب في علل البناء والإعراب**، تح: بخازي سليمان ، دار الفكر، بيروت، دمشق (٢٠٠١م-١٤٢٢هـ) .

٢٩. عمر بن معد يكرب الزبيدي ، **ديوانه** ، جمعه : مطاع الطرابيشي ، ط ٢ ،(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٣٠. عيد ، محمد عيد ، **النحو المصفى** ، مكتبة الشباب ، ب.ت.

٣١. عيد ، محمد عيد ،**الرواية والاستشهاد باللغة** ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط٣ ،١٩٨٩م.

٣٢. الغلاييني، مصطفى الغلاييني ،**جامع الدروس العربية** ، المكتبة العصرية، صيدا ،بيروت ، ط، (١٤١،٢٨هـ-١٩٩٣م).

٣٣. الفراء ، يحي بن زياد، **معاني النحو**، قدم له :إبراهم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، دار التراث العربي،(١٩٦٢م) .

٣٤. الفراهيدي ،الخليل ابن أحمد ،الجمل في النحو ،تح : فخرالدين قباوة،(١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .

٣٥. الفيروز آبادي، أبوطاهر مجد الدين ،**القاموس المحيط** ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٦ ، ١٩٨٨م .

٣٦. كعب بن مالك، **ديوانه** ،تح :السامي مكي العاني، مكتبه النهضة ،بغداد، ب.ت.

٣٧. الكميت بن زيد ، **ديوانه** ، جمع تقديم: داوؤد سلوم، مكتبة، الأندلس، بغداد (١٩٩٥م).

٣٨. لبيد بن ربيعة العامري ، **ديوانه** ، حققه وقدم له : إحسان عباس ، دار التراث العربي ، (١٩٦٢م) .

٣٩. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب** ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب ، بيروت ، ب . ت .

٤٠. النابغة الجعديّ ، محمد بن ظفر ، **ديوانه** ، جمعه وحققه وشرحه : واضح الصمد، دار صادر، بيروت ، ط١ ، (١٩٩٨م) .

٤١. النميري، جران العود، **ديوانه** ، رواية أبي سعيد السكري ، ط١، دار الكتب المصرية (١٣٥٠هـ-١٩٣١م) .